ويـأتي ماكس نورداو (١٨٤٩ ـ ١٩٢٣) ليدافع عن الصهيونية السياسية، ويهاجم المعادين لها. وكان نشيطاً في بلورة الافكار الصهيونية خلال خطبه التي القاها أمام المؤتمرات الصهيونية المتتابعة، بحيث تضمنت عدداً من المفاهيم الاساسية التي غدت، فيما بعد، من مقومات النشاط العملي الصهيوني ومرتكزات السياسة التوسعية على حساب الغير. وكان له الفضل في تقديم صياغة محكمة حول برنامج المؤتمر الصهيوني بتضمينه عبارة «ان غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يعترف به القانون الدولي»[١٩].

لقد سارع نورداو الى المجاهرة ببرنامجه القائم على الشروع بالنشاط الاستعماري على اوسع نطاق ممكن وتبعاً لمتطلبات ظروف المرحلة، فاقترح على الصهيونية مشروعه القاضي بتهجير نصف مليون يهودي على الاقل «بغية تحقيق الاستيلاء السلمي على البلاد». واعتبر الرقم المـذكور الحد الادنى اللازم لايجاد اكثرية يهودية بأسرع وقت ممكن[٢٠]. وقد يمم اهتمامه شطر الاعتراض القائل بأن فلسطين لا يمكنها استيعاب اليهود كلهم. ولذلك شدد على أن فلسطين والاقاليم المجاورة لها، توفر متسعاً يستوعب ما بين ١٢ ـ ١٥ مليوناً من السكان. ولكن لم يحدد المعنى الحقيقي من عبارة «البلاد المجاورة» في كتاباته هذه[٢١].

اما حاييم وايزمان (١٨٧٤ ـ ١٩٥٢)، فقد سار على نهج معلمه الأول هرتسل، حيث قام بالتوفيق بين العمل السياسي والعمل الاستيطاني في فلسطين. لقد حاول تبسيط المشكلة في خطابه امام اجتماع صهيوني عقد في باريس، في نيسان (ابريل) ١٩١٤، بقوله: «هناك بلاد اسمه فلسطين، وهو بدون شعب. ومن ناحية اخرى، هناك الشعب اليهودي، وهو بدون بلاد. اذن، فمن الضروري وضع الجوهرة في الخاتم، اي جمع الشعب في الارض»[٢٢]. وفي خطاب آخر ألقاه في العام ١٩١٨، قال: «يعتقد البعض بانه يتوجب على اليهود الحصول على دولة يهودية على غرار البولونيين واليوغسلافيين وغيرهم: غير انه في هذه الحالات جميعاً هناك سكان مقيمون ولم تستدع الضرورة سوى اقامة بنيان سياسي. فقبل ان تتمكن فلسطين من التحول الى دولة يهودية تستدعينا الضرورة ايجاد اليهود الساكنين هناك»[٢٣].

كما ان فلاديمير جابوتينسكي (١٨٨٠ ـ ١٩٤٠)، والذي خرج من المنظمة الصهيونية العـام ١٩٢٥ ليـؤلف المنظمة الصهيونية الجديدة، كان متأثراً بالرؤيا التي خلّفها ماكس نورداو، أحـد رواد الصهيـونيـة الأوائل، والتي تفرض على معتنقي الديانة اليهودية، أن يصبحوا اكثرية في فلسطين مهما كان الثمن، حتى لا يبقى الوطن سراباً وتذهب الأماني ادراج الريـاح. وقد عرض جابوتينسكي، في المؤتمر التأسيسي للمنظمة الصهيونية الجديدة التي انشأها، لمشروع السنوات العشر الذي يرمي الى نقل حوالى مليون ونصف المليون من معتنقي الديانة اليهودية من مختلف بقاع العالم من أجل توطينهم في فلسطين[٢٤].

وباختصار، يمكن القول ان البيان الصادر عن «الصندوق التأسيسي لفلسطين» (كيرن هايسود) في العام ١٩٢٠ عند انشائه، لخص الفكر الصهيوني في تلك المرحلة، فيما يتعلق بموضوع الهجرة، حيث جاء فيه: «ان الانتداب على فلسطين، وهو تعهد وتحد في آن، أوشك ان يصبح جزءاً من قانون الامم [ميثاق عصبة الامم]. لقد حانت لحظة تركيز الجهد اليهودي على بناء صرح الوطن القومي اليهودي... ان غرض كيرن هايسود هو توطين فلسطين باليهود، وفقـاً لخطة رائعة التنظيم وباعداد متزايدة، وباستمرار، وتمكين عمليات الهجرة من دون تأخير... فلم تعد ابواب فلسطين مغلقة من الداخل، والمفتاح في يد الشعب اليهودي»[٢٥].